

لجام الجوامح

قال لجارية اشتراها ففركته :

[من الطويل]

- إِذَا ذَكَرْتَ زَيْدًا تَرَفَّرَقَ دَمْعُهَا
بِمَطْرُوفَةِ الْعَيْنَيْنِ شَوْسَاءَ طَامِحٍ^(١)
تُبْكِي عَلَى زَيْدٍ، وَلَمْ تَرِ مِثْلَهُ
صَاحِحاً مِنَ الْحُمَى شَدِيدَ الْجَوَانِحِ
أُعْزِيكَ عَمَّا تَعْلَمِينَ وَقَدْ أَرَى
بِعَيْنَيْكَ مِنْ زَيْدٍ قَذَى غَيْرَ بَارِحٍ^(٢)
فَإِنْ تَقْصِدِي فَالْقَصْدُ مِنِّي خَلِيقَةٌ؛
وَإِنْ تَجْمَحِي تَلْقَى لَجَامَ الْجَوَامِحِ^(٣)

إن الندى من خليقتي

[من الطويل]

- أَجَدَّ رَوَاحُ الْقَوْمِ أَمْ لَا تَرَوْحُ؛
نَعَمْ كُلُّ مَنْ يُعْنَى بِجَمَلٍ مُتَرَحٍّ^(٤)
إِذَا ابْتَسَمَتْ أَبْدَتْ غُرُوباً كَأَنَّهَا
عَوَارِضُ مُزْنٍ تَسْتَهْلُ وَتَلْمَحُ^(٥)
لَقَدْ هَاجَ هَذَا الشُّوقُ عَيْناً مَرِيضَةً
أَجَالَتْ قَذَى ظَلَّتْ بِهِ الْعَيْنُ تَمْرَحُ^(٦)

- (١) زيد: هو زيد بن النجار الذي منه اشترى جرير الجارية، الشوساء: الناظرة بمؤخر
عينها تكبراً، أو تغيطاً، الطامح: الناظرة إلى غير زوجها.
(٢) القذى: ما يسقط في العين فيؤذيها ويطرفها من تبين ونحوه.
(٣) تقصدي: تستقيمي، لجام الجوامح: السوط.
(٤) أجد الطريق: جعلها جدداً، والرجل سلكها، جمل: اسم امرأة، مترح: حزين.
(٥) الغروب: مفردا غرب: لعاب الفم وريق الأسنان، العوارض: السحب، المزن:
السحاب الممطر، تستهل: تنضب، تلمح: تلمع كالبرق.
(٦) تمرح: تديم بكاءها وترسل دمعها.

- بمُقْلَةٍ أَقْنَى، يَنْفِضُ الطَّلَّ، بِأَكْبَرٍ،
 تَجَلَّى الدَّجَى عَنْ طَرْفِهِ حِينَ يُضْبِحُ^(١)
 وَأَعْطِيَتْ عَمْرًا مِنْ أَمَامَةِ حُكْمِهِ
 وَلَلْمُشْتَرِي مِنْهُ أَمَامَةٌ أَرْبَحُ^(٢)
 صَحَا الْقَلْبُ عَنْ سَلَمَى وَقَدْ بَرَحَتْ بِهِ
 وَمَا كَانَ يَلْقَى مِنْ تُمَاضِرٍ أَبْرَحُ^(٣)
 رَأَيْتُ سُلَيْمَى لَا تُبَالِي الَّذِي بِنَا؛
 وَلَا عَرَضًا مِنْ حَاجَةٍ لَا تُسَرِّحُ^(٤)
 إِذَا سَايَرَتْ أَسْمَاءَ يَوْمًا ظَعَائِنًا،
 فَأَسْمَاءُ مِنْ تِلْكَ الظَّعَائِنِ أَمْلَحُ
 ظَلَلْنَ حَوَالِي خِذْرِ أَسْمَاءَ وَانْتَحَى
 بِأَسْمَاءَ مَوَارِ الْمِلَاطَيْنِ أَرْوَحُ^(٥)
 تَقُولُ سُلَيْمَى: لَيْسَ فِي الصَّرْمِ رَاحَةٌ؛
 بَلَى إِنَّ بَعْضَ الصَّرْمِ أَشْفَى وَأَرْوَحُ^(٦)
 أَحَبِّكَ، إِنَّ الْحَبَّ دَاعِيَةُ الْهَوَى،
 وَقَدْ كَادَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ يَنْزَحُ^(٧)

- (١) الأقنى: هو ما ارتفع وسط قصبته وضاق منخراه، وهي صفة للصقر، الطل: الندى، تجلَّى: انكشف، الدجى: الليل.
 (٢) أمامة: إحدى زوجات جرير.
 (٣) سلمى: إحدى زوجات جرير، تُماضر: امرأة كان يشبب بها، برحت به: أجهدهته وأتعبته.
 (٤) تسرح: تخرج ما في صدرها.
 (٥) الخدر: البيت، انتحى بها: قصد قصدها، الموار: المتحرك، الملاطان: جانبا السنام، الأروح: من به زوح أي سعة بين الرجلين.
 (٦) الصرم: قطع العلاقة، أروح: أكثر راحة.
 (٧) ينزح: يرحل ويذهب.

أَلَا تَزْجُرِينَ الْقَائِلِينَ لِي الْخَنَاءَ،
 كَمَا أَنَا مَعْنِي وَرَأَاكَ مُنْفِعُ^(١)
 أَلِمَّا عَلَى سَلَمِي فَلَمْ أَرْ مَثْلَهَا
 خَلِيلَ مُصَافَاةٍ، يُزَارُ وَيُمْدَحُ
 وَقَدْ كَانَ قَلْبِي مِنْ هَوَاهَا وَذِكْرَهُ
 ذَكَّرْنَا بِهَا سَلَمِي عَلَى النَّأْيِ يَفْرَحُ
 إِذَا جِئْتُهَا يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ زَائِرًا
 تَغْيِرَ مَغْيَارًا مِنَ الْقَوْمِ أَكْلَحُ^(٢)
 فَلِلَّهِ عَيْنٌ لَا تَزَالُ لِذِكْرِهَا
 عَلَى كُلِّ حَالٍ تَسْتَهْلُ وَتَسْفَحُ
 وَمَا زَالَ عَنِّي قَائِدُ الشُّوقِ وَالْهَوَى
 إِذَا جِئْتُ حَتَّى كَادَ يَبْدُو فَيَفْضَحُ
 أَصُونُ الْهَوَى مِنْ رَهْبَةٍ أَنْ تَعُزَّهَا
 عُيُونٌ وَأَعْدَاءُ مِنَ الْقَوْمِ كُشَّحُ^(٣)
 فَمَا بَرَحَ الْوَجْدُ الَّذِي قَدْ تَلَبَّسَتْ
 بِهِ النَّفْسُ حَتَّى كَادَ لِلشُّوقِ يَذْبَحُ
 لَشَتَّانَ يَوْمٍ بَيْنَ سَجْفٍ وَكَلَّةٍ،
 وَمَرَّ الْمَطَايَا تَغْتَدِي وَتَرْوَحُ^(٤)
 أَعَائِفْنَا مَاذَا تَعِيفُ وَقَدْ مَضَتْ
 بَوَارِحُ قُدَّامِ الْمَطْيِيِّ وَسُنَّحُ^(٥)

(١) الخنا: الفحش في الكلام، منفح: من نفحت الدابة الرجل: ضربته بحد حافرها.

(٢) الأكلح: العابس.

(٣) تعزها: تقوى عليها وتغلبها، العيون: الحساد أو الجواسيس، كشح: يفرقون ويطردون.

(٤) شتان: اسم فعل بمعنى بُعد.

(٥) العائف: التارك والكاره، البوارح: المغادرون، سنح: في الوسط.

- نَقِيسُ بَقِيَّاتِ النَّطَافِ عَلَى الْحَصَى
 وَهَنَّ عَلَى طَيِّ الْحَيَازِيمِ جُنْحُ^(١)
 وَيَوْمٌ مِنَ الْجَوَزَاءِ مُسْتَوْقِدِ الْحَصَى
 تَكَادُ صِيَاصِي الْعَيْنِ مِنْهُ تَصِيحُ^(٢)
 شَدِيدِ اللَّظَى حَامِي الْوَدِيقَةِ رِيحُهُ
 أَشَدُّ أَدَى مِنْ شَمْسِهِ حِينَ تَصْمَحُ^(٣)
 بِأَغْبَرَ وَهَاجِ السَّمُومِ، تَرَى بِهِ
 دُفُوفَ الْمَهَارَى وَالذَّفَارَى تَنْتَحُ^(٤)
 نَصَبْتُ لَهُ وَجْهِي وَعَنْسًا كَأَنَّهَا
 مِنْ الْجَهْدِ وَالْإِسَادِ قَرْمٌ مُلَوِّحُ^(٥)
 أَلَمْ تَعْلَمِي أَنَّ النَّدَى مِنْ خَلِيقَتِي
 وَكُلَّ أَرِيْبٍ تَاجِرٍ يَتَرَبَّحُ^(٦)
 فَلَا تَصْرِمِينِي أَنْ تَرَى رَبَّ هَجْمَةٍ
 يُرِيحُ بِذَمٍّ، مَا أَرَاخَ، وَيَسْرَحُ^(٧)
 يَرَاهَا قَلِيلًا، لَا تَسُدُّ فُقُورَهُ،
 عَلَى كُلِّ بَثٍّ حَاضِرٍ يَتَتَرَحُ^(٨)

- (١) النَّطَاف: مفردا نطفة: الماء، قياس الماء على الحصة: إقتسامه بالحصة،
 الحيازيم: مفردا حيزوم وهو الصدر. الجنح: مفردا جانح وهو المائل.
 (٢) الصياصي: القرون: مفردا صيصاة، العين: مفردا عيناء وهي بقرة الوحش،
 تصيح: تشفق.
 (٣) الوديقة: شدة الحر، تصمح: تحرق.
 (٤) الأغبر: البلد لا نبات فيه، السموم: الريح الحارة، الدفوف: مفردا دف وهو
 الجانب، الذفارى: مفردا ذفرى وهي العرق ما وراء الأذن، تنتح: تسيل عرقاً.
 (٥) العنس: الناقة القوية، الإسَاد: سير الليل والنهار، القرم: الفحل، الملوح: سريع العطش.
 (٦) الندى: العطاء، الأريب: الماهر.
 (٧) الهجمة: القطعة من الإبل، يريح: يرد الإبل إلى حظائرها، يسرح: يخرج بها إلى المرعى.
 (٨) فُقُورُهُ: فقره، البث: الحال، يتترح: يحزن لطمعه وجشعه في الكثير.

- رَأَتْ صِرْمَةً لِلْحَنْظَلِيِّ، كَأَنَّهَا
 شَظِيُّ الْقَنَا: مِنْهَا مُنَاقٌ وَرَزَّحٌ ^(١)
 سَيَكْفِيكَ وَالْأَضْيَافَ إِنْ نَزَلُوا بِنَا
 إِذَا لَمْ يَكُنْ رِسْلٌ شِوَاءٌ مُلَوَّحٌ ^(٢)
 وَجَامِعَةٌ لَا يُجْعَلُ السِّتْرُ دُونَهَا
 لِأَضْيَافِنَا، وَالْفَائِزُ الْمُتَمَنِّحُ ^(٣)
 رُكُودٌ تَسَامَى بِالْمَحَالِ، كَأَنَّهَا
 شَمُوسٌ تَذُبُّ الْقَائِدِينَ وَتَضْرَحُ ^(٤)
 إِذَا مَا تَرَامَى الْغَلِيُّ فِي حُجْرَاتِهَا
 تَرَى الزَّوْرَ فِي أَرْجَائِهَا يَتَطَوَّحُ ^(٥)
 أَلَمْ يُنْهَ عَنِّي النَّاسُ أَنْ لَسْتُ ظَالِمًا
 بَرِيًّا، وَأَنِّي لِلْمُتَاحِينَ مُتِيحٌ ^(٦)
 فَمِنْهُمْ رَمِيٌّ قَدْ أُصِيبَ فُرَادُهُ،
 وَآخَرٌ لَأَقَى صَكَّةً فَمُرَّنَحُ ^(٧)

- (١) الصرمة: القطعة من الإبل، الحنظلي: هو جرير، الشظي: مفردها شظية: القوس، المناق: المنتقى والمختار، رزح: مفردها رازح: الضعيف المتعب.
 (٢) الرسل: اللبن، الشواء الملوّح: اللحم المشوي لَوَحْتَهُ النار فنضج.
 (٣) الجامعة: يقال قدر جامع: عظيمة، الفائز: أي القدرح الفائز، المتمنّح: أخذ العطاء والمُطعم.
 (٤) الركود: الناقة يدوم لبنها ولا ينقطع، وهنا صفة للقدر، المحال: الشدة، الجذب، الشموس: من شَمَسَ: امتنع وأبى وهنا الفرس لا تمكّن أحداً من ركوبها أو إسراجها ولا تكاد تستقر، تذب: تدفع، تضرح: تبعد.
 (٥) حجراتها: نواحيها، الزور: أعلى وسط الصدر أو ملتقى أطراف عظام الصدر، يتطوّح: يسقط.
 (٦) المتاحون: المتعرضون، المتّيح: الذي يتدخل في ما لا يعنيه.
 (٧) الصكّة: الضربة الشديدة أو اللطمة.

بَنِي مَالِكٍ أَمْسَى الْفَرَزْدَقُ جَاحِرًا
 سَكَيْتًا وَبَذَتْهُ خَنَازِيدُ قُرَحٍ ^(١)
 لَقَدْ أَخْرَزَ الْغَايَاتِ قَبْلَ مُجَاشِعٍ
 فَوَارِسُ غُرٍّ وَابْنُ شِعْرَةَ يَكْدَحُ ^(٢)
 وَمَا زَالَ فِينَا سَابِقٌ، قَدْ عَلِمْتُمْ،
 يُقْلِدُ فِعْلَ السَّابِقِينَ، وَيَمْدَحُ
 عَلَتِكَ أَوَازِيٍّ مِنَ الْبَحْرِ فَاقْتَبِضْ
 بِكَفَيْكَ فَاَنْظُرْ أَيُّ لُجَيْهِ تَقْدَحُ ^(٣)
 لَقَوْمِي أَوْفَى ذِمَّةً مِنْ مُجَاشِعٍ
 وَخَيْرٌ إِذَا شَلَّ السَّوَامُ الْمُصْبِحُ ^(٤)
 تَخِفَّ مَوَازِينُ الْخَنَائِي مُجَاشِعُ
 وَيَثْقُلُ مِيزَانِي عَلَيْهِمْ فَيَرْجَحُ ^(٥)
 فَخَرْتُ بِقَيْسٍ وَافْتَخَرْتُ بِتَغْلِبِ
 فَسَوْفَ تَرَى أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَرْبَحُ
 فَأَمَّا النَّصَارَى الْعَابِدُونَ صَلَيبَهُمْ
 فَخَابُوا، وَأَمَّا الْمُسْلِمُونَ فَأَفْلَحُوا
 أَلَمْ يَأْتِهِمْ أَنَّ الْأَخِيْطَلَ قَدْ هَوَى
 وَطَوَّحَ فِي مَهْوَاةٍ قَوْمٌ تَطْوُحُ ^(٦)

(١) الجاحر: الملتجئ إلى جحره، السكيت: آخر الخيل في الحلبة، بذّته: نافسته وتفوقت عليه، خنازيد: مفردا خنذيد وهو الفحل الكريم، القرَح: مفردا قارح: الفرس شق نابه وطلع.

(٢) ابن شعرة: يريد الفرزدق، يكدح: يجهد نفسه ويكد في العمل.

(٣) الأوازي: الموج المرتفع، تقدح: تغرف.

(٤) شلّ: دفع وساق، السّوام: الإبل والماشية.

(٥) الخنائي: مفردا الخنثى وهو من له صفة النساء والرجال معاً.

(٦) طوّح: سقط وهلك.

تَدَارَكَ مَسْعَاةَ الْأَخِيْطِلِ لُؤْمُهُ،
 وَظَهَرَ كَظْهَرِ الْقَاسِطِيَّةِ أَفْطَحُ^(١)
 لَنَا كُلَّ عَامٍ جِزْيَةٌ تَتَّقِي بِهَا
 عَلَيْكَ وَمَا تَلَقَى مِنَ الذَّلِّ أَبْرَحُ
 وَمَا زَالَ مَمْنُوعاً لِقَيْسٍ وَخِنْذِفِ
 حَمَى تَتَخَطَّاهُ الْخَنَازِيرُ أَفِيحُ^(٢)
 إِذَا أَخَذْتَ قَيْسٌ عَلَيْكَ وَخِنْذِفُ
 بِأَقْطَارِهَا لَمْ تَذِرْ مِنْ أَيْنَ تَسْرَحُ
 لَقَدْ سُلَّ أَسْيَافُ الْهُذَيْلِ عَلَيْكُمْ
 رِقَاقُ التَّوَاحِي لَيْسَ فِيهِنَّ مُصْفَحُ^(٣)
 وَخَاضَتْ حُجُولُ الْوَرْدِ بِالْمَرْجِ مِنْكُمْ
 دِمَاءٌ، وَأَفْوَاهُ الْخَنَازِيرِ كُلُّهُ^(٤)
 لَقِيْتُمْ بِأَيْدِي عَامِرٍ مَشْرِفِيَّةً،
 تَعَضُّ بِهَامِ الدَّارِعِينَ وَتَجْرَحُ^(٥)
 بِمُعْتَرِكٍ تَهْوِي لَوْقِعِ ظُبَاتِهَا
 خَذَارِيفُ هَامٍ أَوْ مَعَاصِمُ تُطْرَحُ^(٦)
 سَمَّا لَكُمْ الْجَحَافُ بِالْخَيْلِ عَنَوَةً
 وَأَنْتَ بِشَطِّ الزَّابِيَيْنِ تَنَوُّحُ^(٧)

(١) القاسطية: المنسوبة إلى قاسط بن أفضى بن جديلة، الأفطح: العريض.

(٢) الأفيح: الواسع.

(٣) المصنف: السيوف العريضة.

(٤) الحجول: الجياد ما كان في قوائمها بياض، الورد: الطالبة للماء، المرج: أي مرج الكحيل، وكان فيه يوم لقيس على تغلب.

(٥) المشرفية: نوع من السيوف منسوبة إلى موضع في الشام، وقيل إلى اليمن.

(٦) هام: رأس، خذاريف هام: قطع الرؤوس.

(٧) الجحاف: هو ابن حكيم السلمي، الزابيان: نهران أسفل الفرات.

عَلَيْهِمْ مُفَاضَاتُ الْحَدِيدِ كَأَنَّهَا
 أَضَا يَوْمَ دَجَنٍ فِي أَجَالِيدَ ضَحَضَحُ^(١)
 وَظَلَّ لَكُمْ يَوْمَ بَسْنَجَارَ فَاضِحُ
 وَيَوْمَ بِأَعْطَانِ الرَّحُوبَيْنِ أَفْضَحُ^(٢)
 وَضَيَّعْتُمْ بِالْبِشْرِ عَوْرَاتِ نِسْوَةٍ،
 تَكَشَّفَ عَنْهُنَّ الْعَبَاءُ الْمُسَيِّحُ^(٣)
 بِذَلِكَ أَحْمَيْنَا الْبِلَادَ عَلَيْكُمْ
 فَمَا لَكَ فِي حَافَاتِهَا مُتَزَحْزَحُ^(٤)
 أَبَا مَالِكٍ مَالَتْ بِرَأْسِكَ نَشْوَةٌ،
 وَعَرَدْتُ إِذْ كَبِشُ الْكِتَابَةِ أَمْلَحُ^(٥)
 إِذَا مَا رَأَيْتَ اللَّيْثَ مِنْ تَغْلِبِيَّةٍ،
 فَتُبَّحَ ذَاكَ اللَّيْثُ وَالْمُتَوَشَّحُ^(٦)
 تَرَى مَحْجَرًا مِنْهَا إِذَا مَا تَنَقَّبْتُ
 قَبِيحًا وَمَا تَحْتَ النَّقَابَيْنِ أَفْبَحُ^(٧)
 وَلَمْ تَمْسَحِ الْبَيْتَ الْعَتِيقَ أَكْفُهَا
 وَلَكِنْ بِقُرْبَانِ الصَّلِيبِ تَمَسَّحُ

- (١) المفاضات: الدروع الواسعة: مفردها مفاضة، أضَا: ملجأ، يوم دجن: يوم ممطر، أجاليد: مفردها جلد: وهي الأرض المستوية الصلبة، ضحضح: قليلة الماء.
- (٢) يوم سنجار: يوم لقيس على تغلب. أعطان الرحوبين: يوم البشر أوقع فيه الجحاف ببني تغلب.
- (٣) المسيح: المخطط بالسواد والبياض.
- (٤) أحمينها: جعلناها حمى. حافاتها: جوانبها، متزحزح: من زحزح: أزال وأبعد.
- (٥) أبو مالك: كنية الأخطل، عرّدت: هربت وفرت، الكبش الأملح: الأسود يعلوه بياض.
- (٦) الليث: صفحة العنق.
- (٧) المحجر: من الحجر: الحرام.

يَقِئْنَ صُبَابَاتٍ مِنَ الْخَمْرِ فَوْقَهَا
 صَهِيرُ خَنَازِيرِ السَّوَادِ الْمُمَلَّحِ^(١)
 فَمَا لَكَ فِي نَجْدٍ حَصَاةٍ تَعُدُّهَا؛
 وَمَا لَكَ فِي غَوْرِي تِهَامَةٍ أَبْطَحُ

ألا ينهى رياح

[من الوافر]

أَلَا يَنْهَى بَنُو صُرْدٍ رِيَاحَا،
 وَلَمْ تَغْلُقْ حَبَائِلُنَا رِيَاحَا^(٢)
 فَأَمْرُ وَالِدَيْكَ تَلُمُكَ حُبَى
 وَلَوْ أَسْمَعْتَ قَبْرَ أَبِيكَ صَاخَا^(٣)
 أَلَا يَنْهَاكَ وَيُلْ أَبِيكَ قَوْمُ
 سُقُوا الدِّيفَانَ قَبْلَكَ وَالذُّبَاخَا^(٤)

(١) يَقِئْنَ: يلقيان ما في أفواههن من طعام. صُبَابَات: مفردا صبابة: البقية، الصهير: المنصهر والذائب.

(٢) بَنُو صُرْد: من تميم، ورياح رجل منهم.

(٣) حُبَى: أم رياح.

(٤) الدِّيفَان: السَّم القاتل، الذُّبَاخ: نبات سام.